الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

إقرار كلمات محدثة :

يذكر قراء « الرسالة » البحث القيم الذي ألقاه الأستاذ أحمد حسن الزيات في العام الماضي بمؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وكان موضوعه « حق المحدثين في الوضع اللغوي » ونشرته الرسالة إذ ذاك ، وقد عقبت عليه وأوردت أهم ما دار في مؤتمر المجمع .

وكان ذلك البحث تمهيدا وأساسا للنتيجة العملية التي ظفرت بها اللغة في الأسبوع الماضي ، إذ عرض الأستاذ على مجلس المجمع في جلسة يوم ٢ مايو سنة ١٩٥١ طائفة من الألفاظ المسموعة عن المحدثين على خلاف ما سمع عن العرب الأولين في الصيغة أو في الدلالة ، وعددها واحد وخمسون ، أقر المجمع منها تسعة وثلاثين ورفض أربعة ، وأحال ثمانية إلى لجنة الأصول لبحثها

ولا شك أن الألفاظ التي أقرت تعتبر منذ اليوم مضافة إلى اللغة الصحيحة ، وهي ليست في المعاجم الحالية بطبيعة الحال ، ولا بد أن يشتمل عليها ما يوضع بعد من المعاجم ، ولهذا الموضوع أهمية كبيرة ، ليست مقصورة على إضافة هذه المجموعة من الألفاظ بمعانيها الجديدة إلى اللغة ، وإنما هي إلى ذلك في إقرار قبول الوضع والسماع من المحدثين ، فلم تعد اللغة وقفاً على ما سمع من العرب الأولين ، بل صار الأحياء الذين يستعملونها حق التصرف فيها على حسب حاجاتهم ، على أن يشرف المجمع على استعمال هذا الحق ، باعتباره المختص باللغة القيم عليها

وفيما يلي طائفة من الألفاظ التي وافق عليها المجمع مع بيان الأستاذ الزيات ما يسوغ إقرارها ، والبقية في الأسبوع القادم :

١ — ساهم : يستعمل المحدثون ساهم بمعنى شارك وقاسم ، والعرب لم يستعملوه إلا في القارعة وهي القلبة في القرعة .

فديتك هل نحن إلا حلم تجسد مستكبراً بالتراب
وعربد وهو رهين العدم
عمرنا لعب
حبنا عجب
فلا تندمي ليس يجدي الندم

* * *

رمادي تأوه منذ الأزل وما زال ظمآن دامي الجراح
أيبقى على ناره يبتهل سجين الخطايا كسير الجناح
فيا بارئي أين نور الأمل ويا بارئي أين درب الصلاح ؟!
أليس لكل كتاب أجل أليس لكل مساء صباح
لقد ضاق صدري وملّ الملل
ودارت كؤوس
وغابت شموس
وما زال جرحي لم يندمل

* * *

أدلهت روحي وأنت الأمان وأظلمت قلبي وأنت القمر
فأرسلتني في ركاب الزمان حمداء تفجع منه القدر
ومنيتني والأماني دخان كفرت بها اليوم فيمن كفر
أأحيا بأحلام دنيا الجنان وترقص حولي جنوناً سقر
ويلثم جرحي ثغر السنان
وجودي عدم
شرودي ألم
ويروي دموع وعمري هوان

* * *

أيا مانح الروح هذا الجسد علام كتبت عليه الشقاء ؟!
أتوعده بنعيم الرغد وتحرمه من طيوف الهناء ؟!
أتغريه بالحسن نهداً وخد وتصليه بالنار بعد الفناء ؟!
أتقذفه في خضم النكد وتتركه بين ناب القضاء
لينهشه أنعوان الحسد
حياتي سقر
وذاتي ضجر
فهات جحيمك صبري نفد

* * *

عبد القادر رشيد الناصري

ولاستعمال المحدثين أصل، فقد قال العرب: تساهموا الشيء: تقاسموه. واستعملوا السهم بمعنى المقاسم لغيره بالسهم، قال البديع في إحدى رسائله «افترضي أن تكون سهم حمزة في الشهادة».

٢ — هدف واستهدف: صاغ المحدثون من الهدف بمعنى الغرض، هدف إلى الشيء قصد إليه، واستهدف الشيء جعله هدفا له. والعرب لا يستعملون هدف إليه إلا بمعنى دخل وقارب، ولا استهدف الشيء إلا لازما بمعنى انتصب وارتفع ودنا منك.

٣ — المظاهرة: يستعمل المحدثون المظاهرة بمعنى إعلان رأي أو إظهار عاطفة في صورة جماعية، وهي تقابل في هذه الدلالة لفظ Manifestation في الفرنسية والإنجليزية. والعرب يستعملونها بمعنى العون من الظهر، كالمساعدة من الساعد، والمعاضدة من العضد، والمكانفة من الكتف. والأقرب إلى المعنى الحديث تظاهروا تظاهرا، فقد قالوا تظاهر فلان بالشيء أظهره، ولكن المظاهرة شاعت حتى ليصعب على الناس العدول عنها.

٤ — تجمهر: يقول المحدثون: تجمهر الناس: اجتمعوا. والعرب يقولون: تجمهر علينا: تطاول. ولاستعمال المحدثين أصل من قولهم: جمهر التراب: جمع بعضه فوق بعض

٥ — الكتلة والتكتل: يقول المحدثون: تكتل الناس: صاروا كتلة، أي جماعة متفقة على رأي واحد. والعرب لا يعرفون تكتل إلا بمعنى تجمع الشيء وتدور، ولا من الكتلة إلا بمعنى ما جمع من التبر والطين ونحوهما، والكتلة في لغة العلوم والحضارة تقابل لفظ Masse في الفرنسية والإنجليزية

٦ — الجلطة وتجلط الدم: الجلطة بالضم هي الجزعة الخاثرة من اللبن الرائب، وقد توسع فيها المحدثون فأطلقوها من باب التشبيه على الجزعة من الدم إذا تخثر، وقد اشتقوا منها تجلط الدم إذا تخثر

٧ — الدخان ودخن: يطلق المحدثون الدخان على التبغ، ودخن بالتشديد على إحراقه، وهو من قبيل المجاز المرسل

٨ — الحشيش والحشاش: يريد العرب بالحشيش ما يبس من الكلأ، وبالحشاش من يقطع الحشيش على البائنة. والمحدثون يريدون بهما فوق ذلك المادة المخدرة المعروفة، ومن يتعاطاها

٩ — القنبلة: القنبلة في اللغة: الطائفة من الناس أو من الخيل، ومصيدة يصاد بها أبو براقش، وفي استعمال المحدثين القذيفة المتفجرة، يقذف بها مدفع أو طائرة أو يد. (وافق المجمع على هذه الكلمة على أن ينص على أن أصلها الفتح ثم ضمت وعلى أنها أقرت لأنها تمورفت وشاعت)

١٠ — الفشل — فشل الرجل: كسل وضعف وتراخى وجبن عند حرب أو شدة. والمحدثون يستعملون

كشكول الأسبوع

□ نال رتبة البكوية في الإنعامات الملكية الأخيرة، صاحب العزة حسين توفيق الحكيم بك مدير دار الكتب المصرية وهو الأديب الكبير الأستاذ توفيق الحكيم

ونال هذه الرتبة أيضا الدكتور ابراهيم ناجي بك مدير القسم الطبي بوزارة الأوقاف وهو شاعرنا الكبير المعروف

ونال رتبة البكوية أيضا صاحب العزة احمد بك رمزي مدير عام مصلحة الاقتصاد الدولي وأحد كتاب الرسالة تهنئنا لهم جميعا

□ أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر الجزء الأول من ديوان بشار بن برد، نقلا عن نسخة خطية فريدة في العالم كله، وقد عنى بإخراج هذه النسخة الأستاذ العلامة السيد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة في تونس، مع إضافة شروح وتعليقات عديدة. وقد تولى الوقوف على طبع هذا الديوان وتصحيحه ومراجعة ما فيه من الشروح والتعليقات الأستاذان رفعت فتح الله المدرس في كلية اللغة العربية ومحمد شوقي أمين المحرر بالمجمع اللغوي. وقد خرج هذا الجزء مثالا حسنا لنشر الذخائر العربية نشرا علميا دقيقا يرضي نزعة البحث والتحقيق

□ احتفلت جامعة أدباء العروبة بذكرى تأسيسها، في نادي الصحفيين، فافتتح الاحتفال سعادة رئيسها ابراهيم دسوقي أباظة باشا بكلمة وجه فيها العتاب إلى الصحافة لإهمالها الأدب بعد أن كانت تهتم به وتخصص له صفحات كاملة في الجرائد اليومية

□ وفي هذا الاحتفال ألقى الدكتور ابراهيم سلامة كلمة دافع بها دفاعا حارا عن الشعراء الذين يكذبون على خواطرهم الذاتية في أبياتهم العاجية، فلما جاء دور الأستاذ احمد مخيمر شهاب فألقى قصيدة قوية عاكس بها الدكتور سلامة .. إذ نعى على الشعراء عزلتهم وبعدهم عن حياة الناس، ودعا إلى الإحساس بما في الحياة الواقعة والشعور بالتبعة الاجتماعية

□ في الندوة الكيلانية جاء ذكر ما قاله شكسبير على لسان «مكبث» بعد أن قتل الملك «دانكان» وهو: إن بحار الدنيا لا تستطيع أن تمحو تلطخ الدم من يدي. فقال الأستاذ كامل كيلاني: لقد أتى المعري بشبيه هذا المعنى على سبيل الخفيفة، إذ قال في رسالته إلى أبي القاسم المغربي «يجمع بين

فشل بمعنى خاب ، كأنهم يطلقون السبب ويريدون المسبب ، فهو من قبيل المجاز المرسل

١١ — الجيل : الصنف من الناس ، وقد توسع فيه المولدون ، فاستعملوه على أهل الزمان الواحد ، ويظهر أن هذا الاستعمال قديم ، فقد قال المتنبي « وإنما نحن في جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن »

١٢ — القاع : القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والمحدثون يستعملونه في أقصى الشيء وعمقه ونهاية أسفله ، فيقولون قاع البئر وقاع النهر تفاديا من ذكر القعر .

١٣ — القهوة : يستعمل المحدثون القهوة في المكان الذي تشرب فيه ، وهو مجاز مرسل علاقته الحالية ، كقولهم نزلنا على ماء بني فلان ، أي على بئرهم ، والمؤمنون في رحمة الله ، أي في جنته . وهذا الاستعمال صحيح يغنينا عن كلمة القهى الثقيلة

١٤ — غير : يدخل المحدثون عليه أداة التعريف ، ويجمعونه على أغيار ، ولم يسمع ذلك عن الأولين . والتعريف والجمع أمران تقتضيهما الحال ؛ وعلى الأخص في لغة القانون

١٥ — الغيرية : عرف المتقدمون الغيرية مقابلا للعينية ، وهي أن يكون كل من الشيئين خلاف الآخر . ويستعملها المحدثون اليوم مقابلا للانانية فتكون معنى من معاني الإيثار .

اللفظ الجليل والمعنى الجليل جمع الأفنوان بين القلة وفقد البلة ، والبلة : الشفاء

□ وقال دولة احمد حلمي باشا في البيت المشهور :

إن الأماني وإن لانت ملامسها
عند التقلب في أبيابها العطب

قال : إن الأفعى لا تقذف السم إلا إذا انقلبت على ظهرها ، وحسنا هو معنى التقلب في البيت ، وفيه إيماء لطيف إلى تقلب المنافق

□ نشرت « المصري » بعض مواد قانون التعليم الجديد ، وقد جاء فيها هذا النص « ويجوز إبدال ورقة امتحان اللغة الأوربية ورقة إضافية في اللغة العربية أو في أخرى لمن لم يتلقوا لغة أوربية » والذي نعرفه أن الباء في مثل هذا التعبير تدخل على المتروك ، ولكنا نراها هنا تدخل على مقابله وهو خطأ شائع ، ولكن اللائق بوزارة العلم والتعليم أن تتحرز منه وخاصة في قانون يعد للصدور باسم الدولة

□ كتب إلى زميل صديق من خريجي دار العلوم ، يشكو من القيود التي تفرضها الكلية للقيد بقسم « الماجستير » فهي تفرض امتحانا في مادتين من المواد المقررة ، وتحتم حضور محاضرات ، مما لا نظير له في الكليات الأخرى . وهذه قيود لا تتفق وظروف المتخرجين المفروض فيهم أنهم يزاولون الحياة العملية ويقدمون بهذه الدراسات في أوقات الفراغ ويكتفى من مثلهم بما يقدمون من بحوث

□ أوشك الأستاذان حامد عبد المجيد وأحمد بدوي ، أن يفرغا من تحقيق كتاب البديع في نقد الشعر ، تأليف أسامة بن منقذ ويمتاز هذا الكتاب بكثرة الإستشهاد ودقة النقد والموازنات ، وهو مرجع هام في البلاغة وتاريخ النقد ، يصحح كثيرا من القضايا المتداولة ولم يقطع الأستاذان المحققان بعد برأي في طريقة نشر الكتاب وجدير بادارة الثقافة بوزارة المعارف أن أن تتولى طبعه ونشره ، لأنه أليق بمهمتها في نشر التراث الثقافي

□ ظفر الأستاذ محمود أحمد بالجائزة الأولى في مسابقة وزارة الشئون الاجتماعية للتأليف المسرحي ، برواية « بائعة الكبريت » وهي تمثيلية تصور حياة فريق من الطلبة الفقراء بمصر وآراءهم وأفكارهم فيما يحيط بهم ، وكانت البطلة تبيعهم الكبريت (أبو فرودة)

١٦ — الشقي : ضد السعيد . والمحدثون يطلقونه أيضا على اللص وقاطع الطريق (وافق المجمع على هذه الكلمة على أن يزاد في شرحها أن تدل على الأطفال « المقاريت ») .

١٧ — التأميم : أمم الرجل المكان قصده . والمسموع اليوم من المحدثين أنهم يقولون : أمم الشيء : جعله ملكا للأمة

١٨ — التدويل : اشتق المحدثون من لفظ الدولة — دول المكان وغيره جعله دوليا

١٩ — التصنيع : قال العرب : صنع الجارية : أحسن إليها وسمنها ، وتصنيع الشيء : تحسينه وتزيينه بالصناعة . والمحدثون يريدون بالتصنيع معنى جديدا وهو جعل الأمة صناعية بالوسائل العلمية

٢٠ — التركيز : ركز الرمح ونحوه : غرزه في الأرض . والمحدثون يطلقون التركيز على التكثيف والتجميع والحصر ، فيقولون : ركز اللبن ونحوه : كثفه ، وركز فكره في كذا : حصره

٢١ — أعدم المجرم : يقول المحدثون : أعدم الجلاد المجرم . شنقه . والمسموع عن العرب : أعدم الرجل : افتقر ، وأعدم فلانا : متعه ، وأعدم الله فلانا الشيء . جعله عادما له

٢٢ — التقاليد : جمع تقليد . ويريد بها المحدثون السنن الموروثة والعرف المتناقل . وهي من قول العرب

قلده فى كذا . تبعه من غير نظر ولا تأمل .

٢٣ ـــ القيم : يقول المحدثون كتاب قيم ومقالة قيمة، أى له ولها قيمة . ولم يسمع عن العرب هذا المعنى ، وإنما يطلقون القيم على زوج المرأة وعلى متولى الأمر . والقيمة الديانة المستقيمة

٢٤ ـــ أثث البيت . اشتق المحدثون من الأثاث وهو متاع البيت : أثث المسكن جعل فيه أثاثا . والمتقدمون لا يقولون إلا أثث الفراش أو البساط إذا وطأه ووثره

الأدب فى تاريخ « الأهرام » :

أصدرت صحيفة « الأهرام » فى الأسبوع الماضى ، عددا ممتازا لمناسبة مرور خمس وسبعين سنة على إنشائها ، وقد عنيت بإبراز تاريخ مصر فى هذه الفترة (١٨٧٦ـ١٩٥٠) ذلك التاريخ المنعكس على صفحاتها ، فهى سجل حافل ومرجع شامل لما مر بالبلاد فى تلك الحقبة من أحداث وما قام فيها من مسائل ومشكلات ، وكانت مجال الأقلام فى كل ما يهم الناس ويشغل الأذهان ، من شؤون السياسة والاجتماع والاقتصاد ... الخ

وقد حفل العدد الممتاز ببيان النواحى المختلفة للحياة المصرية من حيث انعكاسها على صفحات الجريدة ، ونال كل شىء من عنايتها عدا الأدب ... اشتمل العدد على مختلف الشؤون ، حتى الرياضة وأبطالها ، والسباق وأسماء الخيل ، أما الحركة الأدبية وأعلامها فلم تظفر بكلمة واحدة !

ولم ذلك ؟ ألأن « الأهرام » لم تكن فى حياتها الماضية مجالا للأدب ، ولم تعكس صفحاتها شيئا ، أم أنها أصبحت الآن لا تعنى بالأدب ولا تحسب له حسابا ؟

أما الأول فلا ... فحياة صحيفتنا العريقة زاخرة بآثار الأدباء وقصائد الشعراء ، وقد ولى التحرير ورياسة التحرير فيها أدباء كبار ، ولا أظن أديبا من الأدباء المعروفين إلا كتب فيها . وقد خصصت فى كثير من الأحيان صفحة للأدب صالت فيها الأقلام وجالت ، وإن اختلط الحابل بها والنابل ...

ومن الطريف فى هذا الصدد ، بل من التليد ، أن الترخيص الذى صدر بإنشاء « الأهرام » سنة ١٨٩٥ تضمن ما يدل على أن الشؤون الأدبية كانت من أغراض إنشائها ، وهذا هو نص الترخيص .

« رخصت الخارجية لحضرة سليم نقلا باشا بإنشاء مطبعة تسمى الأهرام ، كائنة بجهة المنشية بالاسكندرية ، يطبع فيها جريدة تسمى الأهرام تشتمل على التلغرافات والمواد التجارية والعلمية والزراعية والمحلية، وكذا بعض كتب كمقامات الحريرى وبعض ما يتعلق بالصرف والنحو واللغة والطب والرياضيات والأشياء التاريخية والحكمة والنوادر وما يماثل ذلك وقد أصرت الخارجية محافظ الإسكندرية بعدم المعارضة للمذكور فى إنشاء المطبعة المحكى عنها »

ولا شك أن الكاتب النحرير الذى كتب ذلك الترخيص كان يريد أن يذكر الأدب فى جملة ما ستعنى به الأهرام ، فعبر عن ذلك بمقامات الحريرى والصرف والنحو واللغة والحكمة والنوادر ...

هذه لمحة خاطفة عن ماضى « الأهرام » بالنسبة للحركة الأدبية التى أهملتها فى عددها الممتاز الأخير ، وهو ماض يتعلق بأن الأدب كان من أهم نواحى حياتها ، لا فى الموضوعات الأدبية وحدها ، بل الأدب يتمثل كذلك أحيانا فى الأسلوب الذى تصاغ به المواد الأخرى ؛ فقد كان محرروها يتعمدون الجزالة والإتيان بالعبارات التى يعدونها من بليغ القول على حسب المفهوم العام للأدب فى عصرهم ، وكثيرا ما كانوا يأتون بالأسجاع فى المتاوين مثل « أنباء الحرب والقتال فى بلاد الترنسفال » وذلك إظهارا للمقدرة الأدبية على ما كانوا يفهمونها ...

فلم يبق إذن إلا أن « الأهرام » الآن لا تعنى بالأدب ولا تحسب له حسابا ... ولكن إذا حق لها أن تتجرد منه فى الحاضر ، فهل يجوز لها أن تمحوه من التاريخ . . ؟

عباس خضر